مجلــة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth) Journal for Social and Human Sciences
ISSN: 1112-4210 EISSN: 2139-2588
المجلد: 18 / العدد: 03 / السنة: 2019 (العدد التسلسلي 50) / ص ص:198-209

نضال المرأة الجزائرية في الأدبيات الليبية جميلة بوحيرد أنموذجاً

The struggle of Algerian women in Libyan literature Jameela Bouhaird as model

• د. حالة خديجة، كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، رقم الهاتف: 0667201616، البريد الإلكتروني: kaddojhala@yahoo.com

- Received date: 07/05/2019
- Accepted date: 20/09/2019
- Publication date: 30 /09/2019

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما كتبه الآخرون عن الثورة الجزائرية، فهو يحمل في طياته نظرة الآخر لأبعاد وتجليات الثورة الجزائرية سواء كان ذلك إيجابا أو سلباً. ويتعلق هذا البحث بالأدبيات الليبية التي كانت حاضرة وبقوة لتسجل أحداث الثورة الجزائرية مُخَصِّصة حظاً وافراً منها لنضال المرأة الجزائرية، باعتبارها أُنمُوذجاً وقدوة للمرأة الليبية التي كانت لا تزال تخطو خطواتها الأولى في ظل الجماهيرية الليبية المستقلة، فكانت جميلة بوحيرد الرَّمز مثالا للمرأة الثائرة التي هَيَّجَتْ مشاعر الشجون الممزوج بالفخر والاعتزاز، وقد قُسِّمَت هذه الدراسة إلى جانبين؛ جانب متعلق بنضال جميلة بوحيرد، وجانب أخر رصد حضورها في الكتابات الليبية بين شعر ونثر وإعلام مسموع ومرئي، ولَّد لنا أرشيفا وثائقيا لا يُستهان به ولا يُستغنى عنه.

الكلمات المفتاحية: جميلة بوحيرد، الثورة الجزائرية، الشعر، المسرح الليبي.

Abstract:

This research paper aims to highlight what others cultures have written about the Algerian revolution, for It carries the other's view of the dimensions and manifestations of the Algerian revolution, whether positive or negative. This research relates to the Libyan literature, which was present and strongly to record the events of the Algerian revolution, which was devoted to the Algerian women's struggle As a role model for Libyan women who were still taking their first steps in the shadow of the independent Libyan Arab Republic

Jameela Bouhaird was an example of a rebellious woman who was filled with pride and nationalism; This study has been divided into two parts: a part related to the Jameela's struggle, and another aspect to monitor her presence in the Libyan literature between poetry and prose and audio and visual media, which granted us a rich documentary archive which stands as a witness to her heroic struggle

Keywords: Jameela Bouhaird, Algerian Revolution, Poetry, Libyan Theater

مقدمة

تميزت الثورة الجزائرية عن بقية الثورات العالمية بمشاركة مختلف شرائح المجتمع فيها، مما أضفى عليها صفة الشعبية وذلك وفقا لما قاله "العربي بن مهيدي" في مقولته الشهيرة: «ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب»، في ظل هذه الظروف احتلت المرأة الجزائرية مكانة هامة فكانت عنصراً مهماً في الثورة الجزائرية، حيث وقفت مع الرجال جنبا إلى جنب لتحرير هذا الوطن الذي دافعت من أجله حتى اللحظات الأخيرة من عمرها، وتحملت مسئولية الكفاح في المدن والأرياف، لكسر الحصار الذي كان يشكله المستعمر على أولادها، زوجها، عائلتها، بلدها، دينها وشرفها.

عملت المرأة الجزائرية كممرضة تعالج المجاهدين في الجبال، طباخة تحضر المئونة لهم، ترسل الرسائل وتشارك في المظاهرات والإضرابات، مجاهدة ترفع السلاح وتضع القنابل في أماكن وجود الفرنسيين، وهو ما هز مشاعر الشعراء الجزائريين وأسال أقلامهم، وعلى رأسهم شاعر الثورة "مفدي زكريا" في قصيدته " نشيد بنت الجزائر" الذي نظمه بسجن بربروس؛ ومما قال فيه:

أنا بنت الجزائر أنا بنت العرب
يوم نادى المنادي ودعا للكفاح
قمت أحمي بلادي وتركت المزاح
وصدقت جهادي وغدوت الجناح[1]

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز حضور جميلة بوحيرد النضالي في مجتمع وثقافة ليبيا ما بعد الاستقلال وإسهامها في نشأة حركتها الثقافية والفنية، فتمحورت إشكالية الدراسة كالآتي: ما مجالات حضور جميلة بوحير في الكتابات الليبية ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية سنتبع الخطة الموضحة كالتالي :

1- نضال جميلة بوحيرد.
2- حضور جميلة بوحيرد النضالي في الكتابات الليبية
2-1 جميلة بوحيرد في الشعر
2-2 جميلة بوحيرد في المسرح.
2-3 جميلة بوحيرد في القصة.
2-4 جميلة بوحيرد في المقال والإذاعة.

خاتمة

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 94.

1. نضال جميلة بوحيرد

جميلة بوحيرد، واحدة من ثلاث جميلات جزائريات خَضَضْن العالم ورججنه، واستطعن مسح الحدود الإقليمية عنه، وهن: جميلة بوحيرد... جميلة بوعزة[1]... جميلة بوباشا[2]....

فمن تكون هذه الجميلة؟

ولدت جميلة بوحيرد في حي القصبة في الجزائر العاصمة سنة 1935م، وتعود أوصول عائلتها إلى مدينة بجاية، كانت جميلة البنت الوحيدة بين أفراد أسرتها، فقد أنجبت والدتها سبعة شبان، دخلت جميلة المدرسة الفرنسية وواصلت تعليمها المدرسي، فعندما كانت تلميذة في المدرسة تعرضت للعقاب الشديد بسبب أنه عندما كان الطلاب الجزائريون يرددون في طابور الصباح فرنسا أمنا كانت جميلة تصرخ وتقول الجزائر أمنا، فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسي من طابور الصباح وعاقبها بشدة، لكنها لم تتراجع عن ذلك[3]، كما اكتسبت النضال بالوراثة، فأمها «من عائلة وطنية... إخوتها وأبناء عمومتها كانوا منتمين إلى مختلف الأحزاب الوطنية.....».

انضمت إلى جبهة التحرير الوطني عن طريق إحدى الصديقات المناضلات في أحد الأحزاب، ويعد تاريخ1956م نقطة التحول الكبرى في مسار حياتها، حين قررت ترك معهد الخياطة لتلتحق بالثورة، ولما يتجاوز عمرها آنذاك العشرين عاما، كلفها عمها مصطفى بوحيرد في بادئ الأمر بخدمة وإطعام ياسف سعدي، وعلى لابوانت وعليلو، لتُعتمد فيما بعد فدائية متمرسة في رمي القنابل التي كان منزلها بالقصبة مصنعا لها[4].

من أهم العمليات الفدائية التي اشتهرت بها جميلة بوحيرد في الكتابات العربية والأجنبية بخاصة، كانت تلك التي وقعت بتاريخ 30 سبتمبر 1956 من تنفيذ جميلة بوحيرد، زهرة ظريف وسامية الأخضري. ذكر ياسف سعدي في مذكراته كيف استطاع أن يقنع جميلة وزميلتيها بضرورة الرد على الاستفزازات الفرنسية الدموية، وذكرهم بحادثة تفجير قنبلة في قلب القصبة بنهج "دوثيب"(Rue de thébes) في ليلة 11 أوت 1956م، الذي أسفر عن هدم مجموعة من المساكن. كانت الحصيلة البشرية في بيان نشرته جبهة التحرير الوطني حوالي خمسين قتيلا، وحوالي مئة جريح.وكان هذا العمل الإجرامي ضد المدنيين من تنفيذ المصالح الفرنسية الخاصة بالتنسيق مع بعض المتطرفين الأوروبيين، كما أقنعهم - ياسف- بأن جبهة التحرير الوطني وجدت نفسها مجبرة على تطبيق فكرة "حرب عصابات حضرية"، كما تم إخطار جميلة وأخريات من طرف ياسف أيضا بأن القيادة الثورية أعطت

[1] جميلة بوعزة: من مواليد العفرون ولاية البليدة عام 1937، انخرطت بالثورة عام 1956، وهي طالبة ثانوية، عملت بالمجموعات المسلحة بالعاصمة، وضعت القنابل، اعتقلت ففي أبريل 1957، عذبت إلى حد الجنون، خرجت من السجن عام 1962.

[2] جميلة بوباشا: من مواليد 1938م بالعاصمة، انضمت إلى الثورة عام 1955 وهي تلميذة كان دورها نقل الأدوية والوثائق، وإيواء الثوار، اعتقلت يوم09- 09- 1960م، عذبت ببشاعة، أطلق سراحها في 1962، اشتغلت عضوا بالمجلس التنفيذي لمنظمة المجاهدين بعد الاستقلال.

[3] محاميد حسينة ، جامعة سكيكدة، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، ، www.univ-skikda.dz، تاريخ التصفح: 2015/2/20م.

[4] بوقاسة فطيمة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في أدب الحركة الوطنية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006م، ص55.

تعليماتها لاغتيال المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 21 و 54 سنة ويستثنى من ذلك الأطفال والنساء والشيوخ[1].

وطبقا لتعليمات ياسف سعدي، تم تنفيذ عملية 30 سبتمبر 1956م في قلب الأحياء الأوروبية؛ فانفجرت القنابل: الأولى في "ميلك بار Milk-Bar" بشارع ايزلي (بن مهيدي حاليا) من قبل زهرة ظريف، والثانية في "كافيتيريا " بشارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) وكانت من تنفيذ سامية الأخضري؛ لكن القنبلة الثالثة التي من المفروض أن يتم تفجيرها في قاعة استقبال شركة الخطوط الجوية الفرنسية في عمارة "موريتانيا Maurétania" من قبل جميلة بوحيرد لم تنفجر لسبب تقني، أسفرت تلك التفجيرات عن ثلاثة قتلى وحوالي خمسين جريحا، من بينهم حوالي عشرة بترت بعض أعضائهم.

غيرت العمليات السابقة الذكر مجرى الأمور؛ حيث بينت أن نشاط جبهة التحرير الوطنية بمدينة الجزائر قد تجاوز الحدود المألوفة إلى الإقدام على أكثر الأعمال جرأة. وتطورت الأمور حيث تم تصعيد المواجهة الدموية بين السلطات العسكرية الفرنسية وقوات جبهة التحرير الوطني؛ هذه الأخيرة التي قررت شن إضراب لمدة ثمانية أيام بهدف لفت أنظار الرأي العام الدولي إلى القضية الجزائرية التي كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة تستعد لمناقشتها في دورتها الثانية عشرة .

بذلت جميلة بوحيرد مجهودا من أجل إنجاح ذلك الإضراب، واعترف ياسف سعدي بأهمية العنصر النسائي خلال ذلك الإضراب حيث قال "إن الأوضاع تتطور من السيئ إلى الأسوأ ونحن في أجواء الإضراب ودور المرأة أصبح مهم أكثر فأكثر فهن من يشرح للناس وهن من يآزر وهن من يأوي ..." ولذلك تنبهت السلطات العسكرية الفرنسية للدعم الذي كانت تقدمه المرأة للمجاهدين ،وأصبحت تلك المرأة مستهدفة مثلها مثل الرجل، كما أصبحت جميلة بسبب تفجيرات 30 سبتمبر 1956 و إضراب الثمانية أيام المطاردة رقم واحد[2]، ليتم القبض عليها يوم 09 أبريل 1957م بعد أن أصابتها رصاصة المظليين الفرنسيين في رجلها إثر عملية مطاردة في شوارع القصبة وقد عثر بحوزتها على وثائق هامة تخص جبهة التحرير الوطني، ووثائق أخرى موجهة إلى " عبان رمضان" ومبلغ مالي معتبر قدره 800.000 فرنك فرنسي.

تعرضت جميلة لأبشع أنواع التعذيب، وأشدها إيلاما، وأكثرها استفزازا، تقول: «لقد تعرضت في 29 أبريل 1957م إلى استنطاق، وتعذيب متواصلين، وذلك في المستشفى العسكري بمايو، لقد قاسيت لمدة 03 أيام عذابات الضرب العنيف، والكهرباء إلى أن أغمي علي فصرت أهذي...»، وكان سجن أخويها، وتعذيبهما وخصوصا أصغرهم "إلياس" الذي لم يتجاوز عمره الرابعة عشر- إحدى وسائل الضغط النفسية لجرها إلى الاعتراف بمكان ياسف سعدي، ولابوانت. ولما لم تنل منها فرنسا شيئا، صدر الحكم بإعدامها مع زميلتها جميلة بوعزة، وهذا يوم 13 جويلية 1957م[3].

تولى المحامي الفرنسي الجنسية "جاك فرجيس" الدفاع عن جميلة وهو المحامي الذي قابله القاضي بالرفض، ومنع الاعتماد عنه، بل تم التخطيط لاختطافه، ومحاولة اغتياله،

[1] محاميد حسينة، المرجع السابق، ص55.

[2] المرجع نفسه.

[3] بوقاسة فطيمة ، المرجع السابق، ص56.

خصوصا بعد تمرد جميلة بوحيرد على المحكمة، ورفضها الإجابة عن الأسئلة في غيابه، وكل هذا كان له أثر في تدويل قضية جميلة التي أثار الحكم فيها بالإعدام على أربع نساء أخريات إلى جانب جميلة عاصفة هوجاء في الرأي العام العالمي ما دفع بفرنسا إلى إلغائه، تهدئة للأجواء وتحسينا لصورتها المشوهة أمام العالم، لتبقى جميلة سجينة إلى غاية الاستقلال، حيث نقلت ورفيقاتها إلى باريس، وهناك تم الإفراج عنهن[1].

2. حضور جميلة بوحيرد النضالي في الكتابات الليبية

2-1 جميلة بوحيرد في الشعر

شارك الليبيون في نصرة القضية الجزائرية بكل الوسائل والإمكانات منذ أن هب الشعب الجزائري لرد العدوان الفرنسي حماية للأرض والعرض، حيث كان للإعلام الليبي دور في تعبئة الرأي العام سياسيا ودفعه إلى مناصرة حركة الثورة الجزائرية ودعمها ومساندتها، عن طريق المقالات السياسية والندوات الصحفية، وقصائد الشعر السياسي، وخطب الجمعة، وإرسال المندوبين الصحفيين إلى أرض الجزائر لرسم صور البطولة وتحفيز الجماهير العربية أعدت اللجنة الليبية لمعونة الجزائر خطبا اعتمدت على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية[2].

كتب الليبيون الشعر من وحي تجاربهم، لذلك كثرت أشعارهم بلغة الشارع، حتى طغى الشعر الشعبي على بقية أنواع الشعر الأخرى، لأنه كانت له الأسبقية على الشعر العمودي في التغني بالثورة الجزائرية فكانت أول قصيدة نشرت بعد أيام من إعلان الثورة ومن توقيع مجهول مطلعها:

ارض الجزائر نار تشتعل فيها	وزاد كمل المروك لي محاذيها
تونس بدت بالثورة	باحرارها اللي قلوبهم مصورة
حتى الميت لى رقد في قبروه	طالب بالسيادة فوق اراضيها[3]

فبين اعتقال جميلة وصدور الحكم بالإعدام في حقها جادت قرائح الليبيين بعشرات القصائد فهذا "جمعة المهدي الفزاني" يقول في مطلع قصيدة:

جميلة
ندائي الحنين
طوته السنين.... لذكرياتي
في قلبي
في مسمعي ..... في صلاتي
جميلة

[1] المرجع نفسه، ص57.

[2] أبو لسين بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب: الجزائر، 2010م، ص78.

[3] رموم محفوظ، الثورة الجزائرية من خلال الصحف الليبية 1954-1962م، دراسة نموذجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013/2012م، ص113.

دأب الليبيين على تنظيم حملات تعبئة نفسية مادية للثورة الجزائرية ومن ذلك ما اصطلح عليه أسبوع الجزائر في ليبيا، فنظم أحد شباب الجامعة الليبية قصيدة بمناسبة هذا الأسبوع والتي اتخذ كم شخصية بوحيرد موضوعاً فمن ما قال فيها:

أنت يا بنت الكفاح الطاهرة يا جميلة
أبدا لن تصبحي اليوم ذليلة
لقد وهى مجد الذئاب الغادرة
تتغنى في فضاك الحر في أزهى خميلة يا جميلة
قد عهدناك فتاة عربية
حرة النفس أبية
قدمت نفسها للوطن الغالي ضحية [1]

توالت مراسلات ومشاركات الإبداع الأدبي تستوحي من عبق الثورة فجادت قريحة "علي الرقيعي" بقصيدة ضمت 39 بيتا في لغة سلسة معبرة:

وهران معبدنا القدسي لا ارتعشت لنا يد لن يدنس قدس مـــــعبدنا
لما ذكرناك عـــــبر الليل في الم تمزقت في دماء الجرح لوعتنا
وهران والنصر لم ينكر مروءتنا جميلة والزنود السمر عـدتنـــــا
جميلة وجميلات هببـــــــن إلى حيث البطولة تملـى للدنى غدنا[2]

وكتبت "سلوى علي" في جريدة فزان تحت عنوان جميلة ضمن مقال "كي لا ننسى" مطلعها هذه الأبيات المؤثرة:

الليل صامت يا جميلة
والشاطئ الظمآن يهمس في صياح
والربوة الصماء لم تعد دليله
فترابها المصور أدمته الرياح
والنسمة الحسناء لن تبقى عليله
فغدا تثور وغدا ستلهبها الرياح[3]

كانت تصدر في بنغازي مجلتان شهريتان هما: الضياء والنور تَحَلَّقَ وسطهما كُتاب ومواهب، ودارت معارك وسِجالات فكرية ونشرت مقالات وقصص وقصائد بعضها ناضج وطازج والآخر كان في طريقه إلى النضوج. ففي العدد الأول من مجلة النور نشر "رشاد الهوني" أولى قصائده عنوانها "إلى أخي في الجزائر" وقام شاعر آخر اسمه "محمد

[1] أبو لسين بسمة خليفة، المرجع السابق، ص81.
[2] رموم محفوظ، المرجع السابق، ص131.
[3] رموم محفوظ، المرجع نفسه، ص139.

السباعي" من مصراته، بواجب دعوة الفتاة الليبية إلى أن تحذو حذو هذه "الجميلة" فيقول عبر مجلة الضياء[1]:

حدثي شيب البلاد
يا جميلة
حدثيهم
عن كفاحات الشعوب
حدثي ناس بلادي
عن بطولات النساء
أخبريهم يا شهيدة
حدثي بنت بلادي
وأيقظيها...
وابعثي الثورة فيها

تعمقت الثورة الجزائرية في أوساط المجتمع الليبي لتخترق الشعر الشعبي الذي حظي ويحظى بقاعدة شعبية واسعة، فالشاعر "محمد منصور المريمي"[2] من رواد الشعر الغنائي ومن المجددين في كلمات الأغنية الليبية كما أنه من أوائل الشعراء الذين عَبَّرُوا عن الهَمِّ القومي والسياسي في الشعر الشعبي الليبي الذي كان قبل ذلك مقتصرا على الغزل والرثاء والفخر والوصف.

تضامن المريمي مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الفرنسيين فكتب العديد من القصائد للشعب الجزائري كان من أشهرها القصيدة الطويلة التي كتبها عن المناضلة "جميلة بوحيرد" وتقول بعض أبياتها:

يا دنيا كيفْ حالْ جميلةْ .. ميشْ ذليلةْ.. أيّنْ حبسْ اليومْ نزيلةْ
يا دنيا ريتي كيفْ صَارْ لستعمارْ .. حكمها حكمْ بْطلقْ النارْ
اهتز العالم صار غيار .. أحكام هزيلة .. حتى الكافر حار دليله
يا دنيا كيف حال الزينة .. راه دوينا .. في حكمتها الكل صبّينا
وْبْشدة لهجةْ احتجينا .. كلْ وسيلةْ .. لينْ الحكمْ صدرْ تعديله
يا دنيا باللهْ شُوفيها .. لا تْزيديها .. نارْ عذابْ علي ما فيها
لا تْميلي عنها تْرديها .. راهْ جميلةْ .. لعبت دورْ قليلْ مثيلهْ

[1] مختارات شعرية ليبية، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، forum.ma3ali.net، تاريخ التصفح: 2015/2/24.

[2] هو ابن المجاهد منصور المريمي المولود في منطقة القبة، انضم إلى حركة الجهاد الليبي مع والده المجاهد عبد الرحمن المريمي الذي استشهد في معركة الهيشة بالجبل الأخضر، ولد الشاعر محمد منصور المريمي في مدينة بنغازي بتاريخ 1926/12/16، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة البركة، تعرض محمد المريمي في صغره للاعتقال مع بقية أفراد عائلته من قبل القوات الإيطالية، ولذلك فإن جهاد عائلته ومعاناتها قد ترسخ في ذاكرته، ليكون فيما بعد جزءا من مخزونه وثقافته التي شكلت أشعاره الوطنية، ومن مؤلفاته: موسليني في أيامه الأخيرة، أزهار الربيع، كفاح شعب. ينظر: مليطان عبد الله سالم، الثورة الجزائرية في الشعر الليبي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2004، ص269.

يا دنيا كيف حال الخيةْ .. العربيةْ .. اللي ضحّت عَ الحريةْ
يا لحرارْ مْقابلْ ضيهْ .. بانْ دليلهْ .. نصراً واضحْ سايلْ سيلهْ[1]

وكتب "علي صدقي عبد القادر"[2] قصيدة بعنوان "جميلة و...منديل البنفسج" مهداة إلى جميلة بوحيرد مع غصن الزيتون من أبياتها:

لمعت تحت عرى أزرار نجمة
فوق بوابة سجن لاهثة
خلفها صانعة المجد" جميلة"
تحصد الليلَ وحيدة
تبدع الفجر الذي يقتات أقفال السجون
تطرز المنديل للثائر تعطيه هدية
وهو في"أوراس" لا يحلم إلا بالهدية[3]

وكتب خالد زغبية قصيدة بعنوان أغنية إلى جميلة مطلعها:

يا جميلة
يا نسيماً في خملية ،
من ربى "أوراس" يسرى،
عبر أنحاء الجزائر،
قد مضى، يسبح في الأجواء
يجتاز التخوم،
حاملاً طيه، أشذاء البطولة،
وأهازيج الكفاح،
وأغان من جراح[4]

وكتب عبد الحميد الصادق قصيدة جميلة تقول إلى أحرار الجزائر المناضلين من أجل الحرية... إليهم جميعاً أرفع قصيدي هذا:

أُرَدِّدُ ذكرياتي..
رغم أشواك الحياة..

[1] حواء البدوي، الملتقى الثقافي العربي، الشاعر الليبي محمد المريمي وريادة الشعر الغنائي، www.ektrab.com. تاريخ التصفح، 2015/2/24.

[2] ولد بطرابلس في 1924/11/06م، درس بكلية أحمد باشا، ثم حصل على دبلوم التعليم وإجازة المحاماة، نشر نتاجه الأدبي في العديد من الصحف، والمجلات المحلية والعربية كما أذيعت أشعاره في العديد من المحطات الإذاعية العربية، ومن دواوينه الشعرية :أحلام وثورة، صرخة، زغاريد ومطر بالفجر، ظفائر أمي. ينظر: مليطان عبد الله سالم، المرجع السابق، ص91.

[3] المرجع نفسه، ص97.

[4] المرجع نفسه، ص161.

أُرَدِّدُ ذكرياتي..
رغم أكفان الممات..
أُرَدِّدُ ذكرياتي..
ذكرياتي الماضيات..
رغم الممات- رغم الحياة
قسماً بالذارياتِ
الماحقاتِ[1]

2-2 جميلة بوحيرد في المسرح

تفاعل المسرح العربي مع ثورة الجزائر التحريرية، فإنه مما لا شك فيه أن الثورة الجزائرية كانت من أكبر الثورات العربية التي حفزت وجدان المبدعين العرب مشرقا ومغربا، و فجرت أعماقهم واستقطبت اهتمامهم، فاستلهموا أحداثها في الكثير من إبداعاتهم. و يبدو أن رمزية الثورة الجزائرية قد تجسدت في المسرح العربي من خلال رمزية جميلة بوحيرد ولذلك نجد قصتها وصمودها وتحديها للاستعمار وزبانيته هي أكثر ما استهوى المسرحيين العرب الذين كتبوا عن الثورة التحريرية[2]

سجَّل تاريخ المسرح الليبي أول ظهور للمرأة الليبية على خشبته العام 1959، كانت "فوزية العجيلي" و"حليمة الثلثي" من مدينة درنة، هما أول فنانتين تعتليان الرُّكح، كان ذلك عندما جسَّد المسرح الليبي أول مشهد فني عربي عن حرب الجزائر، حيث سرد نضال جميلة بوحيرد. هذا الحدث جاء بعد 30 عامًا من تأسيس فرقة هواة التمثيل؛ أول فرقة مسرحية في مدينة درنة العام 1930 م والتي ضمت أعضاء من أنصار المسرح، وشهدت الفرقة طوال هذه الفترة قبل ظهور فوزية وحليمة أداءً لشباب دون الفتيات، يرجع ذلك لتقيد المجتمع ببعض الأعراف والتقاليد التي تحُوْل دون وصول المرأة إلى مجالات الفن والإبداع، في حين نجحت فوزية العجيلي بتحدي المحيط الاجتماعي وبعدها قامت بعرض المسرحية في العديد من المدن الليبية.

وقالت فوزية: «من الغريب أنَّ ليلة عرض المسرحية لم أشعر برهبة كما كنت أتصور، في حين كانت الصالة مملوءة بالمشاهدين وكانت تجربتي الأولى؛ ربما يعود هذا كوني قد حفظت الدور الذي أُسند لي حفظًا كاملاً وجيدًا وكما طُلب مني، بالإضافة للحركة التي رسمت لي بدقة وعناية، وقبل هذا وذاك، تلك المشاعر الرائعة أنْ تقوم بتجسيد شخصية كانت لها مكانتها في قلوب الجميع أيضًا، والحق أقول كنت أشعر بالاطمئنان، وإلى حد بعيد، بما وجدته وزميلتي من تحفيز وتشجيع كان له بالغ الأثر في النفس مِمَّن كانوا حولنا من الزملاء و الإخوة»[3].

[1] المرجع نفسه، ص217.

[2] ثليـلاني أحسن، الثورة الجزائرية في الفضاء المسرحي، منتدى ستار تايمز، www.startimes.com ، تاريخ التصفح، 2015/2/35.

[3] العماري لينا، بوابة الوسط صوت ليبيا الدولي، فوزية العجيلي.. جميلة بوحيرد الليبية، www.alwasat.ly، تاريخ التصفح، 2015/2/23.

ومسرحية جميلة للكاتب الليبي عبد الله القويري[1] واحدة من المسرحيات ذات الفصل الواحد، كُتِبَتْ في منتصف ستينات القرن الماضي، حيث جمع بين كتابة النص المسرحي والمحاضرات حول فنه وتاريخه، والمسرحية مستوحاة من التجربة النضالية للشعب الجزائري.

2-3 جميلة بوحيرد في القصة

أصبحت الثورة الجزائرية مصدر إلْهَام لكُتَّاب القصة في ليبيا، فنقل قاص لم يذكر اسمه في العدد 26 لجريدة طرابلس الغرب بتاريخ 1957/07/18م، يوميات المناضلة جميلة بوحيرد من الاعتقال إلى التحقيق ثم إلى المحكمة التي قالت فيها المجاهدة: «إن المحكمة التي تزعمون أنها ستحاكمني ليست محكمة شرعية، وإنني بعد التعذيب الذي تعرضت له، والذي كان اشد من الموت، والذي لقيته من الضباط الفرنسيين ليجعلني لا اعترف بهذه المحكمة الفرنسية ولا بأهليتها، حتى في محاكمتي معنويا، إن الضباط الذين عذبوني لم يكن لهم الحق في إهانة الجنس البشري جسميا كما فعلوا معي... ومعنويا كما فعلوا مع أنفسهم»[2].

2-4 جميلة بوحيرد في الإذاعة والمقال الصحفي

ساهمت المرأة الليبية في صنع المشهد الصحفي بالكتابة والمشاركة في الرد على المقالات والرسائل التي كانت تنشر في الجرائد والمجلات المختلفة التوجهات، واتخذت من الثورة الجزائرية موضوعات للحوارات والنقاشات الساخنة، خاصة وأنها كانت تبرز للرأي العام العالمي مساندتها ودعمها لها من خلال إفراد أعمدة وصفحات خاصة بالأساليب التعذيبية الممنهجة والممارسة من طرف الاحتلال الفرنسي، كما كانت تسجل بطولات ونضالات الجزائريين عموماً والمرأة خصوصاً، ومن ذلك مشاركة "بهيجة المشيرقي"[3] بمقالات أذيعت عبر الإذاعة المسموعة تقول في إحداها:"« ...إن الفتاة والمرأة عموما في الجزائر قد قدمت الزاد والوقود للثورة، ....إن الدماء الزكية التي أريقت في الأرض الجزائرية سوف لا تجف حتى يُثْأر لها، ويتحقق هدفها الذي ضحت لأجله... سينال الشعب الجزائري حريته رغم أنف فرنسا وغير فرنسا .... فالتعاون أساس لكل نجاح وكلما زاد تعاوننا مع الجزائر، كلما قربنا من الأمل ...»[4].

ازداد الاهتمام الشعبي الليبي بالثورة الجزائرية بعد نيل بلادهم استقلالها، ودعماً للكفاح التحرري المغاربي اهتمت كل فئة اجتماعية بما كانت تراه مصدر الهام وأمل في غد أفضل لها فبمجرد ظهور قضية جميلة بوحيرد للصحافة العربية والعالمية استطاعت الانتشار والوصول إلى الوسط التربوي الليبي كمثال أعلى للفتاة المسلمة، وترددت أصداء هدا الرمز داخل مدارس البنات، حتى إن مُدَرِّسات الرسم في المدارس الثانوية الليبية جعلتها موضوعا للرسم وكذا مدرسات اللغة العربية جعلتها موضوعا للإنشاء، وتناقلت الصحف والإذاعات على مستوى العالم أخبار هذه البطلة، وما لاقته من بشاعة التعذيب بعد أسرها من القوات الفرنسية، ويذكر "إبراهيم المشيرقي": «أن احد المصورين قام بعرض صورة جميلة رمز المقاومة والصمود وجرى مزاد لشراء الصورة من الحاضرين .... وقد زاد ثمنها على جملة

[1] ثليـلاني أحسن، المرجع السابق.

[2] رموم محفوظ، المرجع السابق، ص 115.

[3] ابنة المناضل الهادي المشيرقي وعضو " جمعية النهضة النسائية الليبية " معظم ما كتبته نشر في صحف الفترة، أو أذيع عبر أثير الإذاعة الليبية.

[4] أبو لسين بسمة خليفة، المرجع السابق، ص 87.

مدخول حفل قاعة سينما الحمراء»، و قد نشرت "بهيجة المشيرقي" في جريدة طرابلس الغرب مقالة عن جميلة بوحيرد بتاريخ 1958/2/24م[1]، ومقال آخر نشرته في جريدة الرائد[2] بعنوان "أنقذوا جميلة ولا تنسوا الجزائر" وذلك في إطار الحملة التي شنها الرأي العام العالمي لإدانة حكم إعدام المناضلة جميلة بوحيرد فكتبت تذكر بمأساة شعب بكامله، وآلاف المناضلين الآخرين الذين زج بهم في السجون والمعتقلات الفرنسية ومما جاء في مقالها: «فكيف ينسى العالم أن هناك عشرات الآلاف من أمثال جميلة، هم أيضا محكوم عليهم بالإعدام ...لا يجب أن ننسى في غمرة آلامنا على جميلة، جذور المأساة وهي قضية تخليص الجزائر كلها»[3].

وكتبت المعلمة والصحفية "لطيفة القبائلي" أول مشاركاتها في الكتابة في جريدة طرابلس الغرب سنة 1958م مقال بعنوان"حيوها" موجهة خطابها إلى المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد[4].

الخاتمة

كانت الثورة الجزائرية فرصة للشعب الليبي للتغني بالمعاني الثورية، حيث وجد الشعراء الطريق لرسم صورة البطل أو الفدائي أو الشهيد، أو المجاهد؛ على الرغم من أنه يحق لنا أن نتساءل عن ماذا خلفت الثورة الجزائرية في الأدب والشعر الليبي المعاصر؟

كما أننا نلمس من خلال النماذج المذكورة أعلاه ضعف في مستوى الشكل والمضمون؛ ذلك أن شرف القضية لا ينتج دائما الشعر الجيد، وفي المقابل نلمس فيض المشاعر ووحدة العواطف ويكفيه أنه سِجِلّاً للثورة وديوانا لأحداثها[5]، كما أن نضال المرأة في الثورة الجزائرية كان له صدى في شحذ همم المرأة الليبية التي كانت تخطو خطواتها الأولى في ظل الجماهيرية المستقلة لكنها كانت خجولة متباطئة، في حين المرأة الجزائرية التي عانت من ويلات البطش والقتل الدمار كانت حاضرة في كل ميادين القتال لتدافع عن وطنها، فجميلة بوحيرد كانت أنموذجا لنضال المرأة الجزائرية التي ألهبت مشاعر الشعراء وأسالت أقلام الكتاب والصحفيين فجاء إنتاج الليبيين حول الثورة الجزائرية غزيرا.

كما أن الثورة الجزائرية أعطت لبلدان شمال إفريقيا دفعا قويا لنيل استقلالها في وقت مبكر من انطلاقتها، مما جعلهم مكسباً ودعماً مادياً ومعنوياً لتوسيع وتسريع حركيتها وفعاليتها برصد أحداثها ومراحلها بكل حيثياتها، ونحن اليوم في ظل الجزائر المستقلة وجب علينا من منطلق التأريخ للثورة الجزائرية مراجعة الأدبيات التي كتبت عنها.

---

[1] المشيرقي الهادي إبراهيم، قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010م، ص271.

[2] العدد 93، السنة 2 ، بتاريخ 1958/03/01م، ص3.

[3] رموم محفوظ، المرجع السابق، ص130.

[4] غندور فاطمة، منتديات جروح البادية، رائدات ليبيات من العصر الذهبي، 2014/10/21، almjal2007.talk4her.com، تاريخ التصفح: 2015/3/3.

[5] رموم محفوظ، المرجع السابق، ص115.

المصادر والمراجع:

الكتب:

- أبو لسين بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب: الجزائر، 2010م.
- مليطان عبد الله سالم، الثورة الجزائرية في الشعر الليبي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2004.
- مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- المشيرقي الهادي إبراهيم، قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010م.

رسائل جامعية:

- بوقاسة فطيمة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في أدب الحركة الوطنية،كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006م.
- رموم محفوظ، الثورة الجزائرية من خلال الصحف الليبية 1954-1962م، دراسة نموذجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013/2012م.

مراجع الكترونية:

- البدوي حواء، الملتقى الثقافي العربي، الشاعر الليبي محمد المريمي وريادة الشعر الغنائي، www.ektrab.com. تاريخ التصفح، 2015/2/24.
- محاميد حسينة، جامعة سكيكدة، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، ، www.univ-skikda.dz، تاريخ التصفح. 2015/2/20م.
- مختارات شعرية ليبية، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، *forum.ma3ali.net*، تاريخ التصفح: 2015/2/24.
- العماري لينا، بوابة الوسط صوت ليبيا الدولي، فوزية العجيلي.. جميلة بوحيرد الليبية، www.alwasat.ly، تاريخ التصفح، 2015/2/23.
- ثليـلاني أحسن، الثورة الجزائرية في الفضاء المسرحي، منتدى ستار تايمز، www.startimes.com، تاريخ التصفح، 2015/2/25.
- غندور فاطمة، منتديات جروح البادية، رائدات ليبيات من العصر الذهبي، 2014/10/21، *almjal2007.talk4her.com*، تاريخ التصفح: 2015/3/3.